إيجـــاز القصـــــر

مفهومة - بلاغته - مواقعه

د/ محمد حمدى عبد العاطى

قسم البلاغة والنقد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، أفصح الناس منطقاً ، وأشرفهم لساناً ، وأثبتهم جناناً سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، أئمة القول ، وأساطين البيان ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين :

أما بعد : فلما كان الإيجاز لبَّ البلاغة ، وعقلها المفكر ، وقلبها النابض بالبيان ، أحببت أن أخص هذا البحث بإيجاز القصر ، دون الحذف ، لما فى الأول من ميزات لاتسامى ، فهو الميدان الذى تتبارى فيه الأقلام، وتقدح فيه القرائح ، وتستجلب له الهمم العالية، والعقول الواعية، والأذهان الصافية .

ولعل الذى كان حافزاً على دراسة هذه الألوان البلاغية هو قضية الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى،ولمن تكون الغلبة منهما ؟ وينتهى بنا المطاف فى هذه القضية إلى أن الألفاظ غير مقصودة فى أنفسها ، وإنما المقصود المعانى ، وعلى هذا فصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعانى التى هى مقصودة .

وكانت النتيجة الحتمية لهذا الصراع القائم بين اللفظ والمعنى، وغلبة أحدهما على الآخر ، وجود مايسمى بالإيجاز والإطناب والمساواة، وقد اختلفت المفاهيم فى وضع الحد الذى يفصل بين هذه المصطلحات ، ويحول دون تداخل أقسامها ، حيث إنها أمور شائكة

عسيرة المسلك، غير مأمونة العواقب، لما بينها من تداخل ومزج، هذا فضلاً على مايجب فيها من مراعاة المقام ، ومقتضى الحال ، فهما من أهم الأشياء في تحديد معالم هذه المصطلحات[١] .

والله أسأل أن يوفقنا لرسم الصورة الكاملة لهذا البحث ، وإظهار مااشتملت عليه من الأساليب البلاغية والأساليب النحوية ، ليتضح لنا أن إيجاز القصر ليس خاصاً بالأساليب البلاغية فحسب، بل يوجد في الأساليب النحوية كذلك، وسوف نرى في ثنايا هذا البحث كثيراً من الأساليب النحوية قد اكتنفها الإيجاز، وأصبح سمة ظاهرة في هذه الأساليب .

وأسأل الله العلي القدير أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه، فإنه من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل .

د/ محمد حمدي

---

(١) دلائل الإعجاز ص٢٠٩ .

المفهوم اللغوى لإيجاز القصر

تدور المادة حول القلة والاختصار وعدم الإطالة ، فيقال : وجز الكلام وجزاً ووجزاً : قل فى بلاغة . وأوجزه : اختصره ، قال ابن سيده : بين الإيجاز والاختصار فرق منطقى ، وسوف نعرض لهذا الفرق فيما بعد إن شاء الله ، ويقال : كلام وجز : خفيف، ويقال : أمر وجز، وواجز ، ووجيز ، وموجَز، وموجز . كما يقال : أوجز فلان إيجازاً فى كل أمر ، وأمر وجيز، وكلام موجز: أى خفيف مقتصر . وأوجزت الكلام : قصرته، ومنه قول الرسول (ص) لجرير : إذا قلت فأوجز :أى أسرع واقتصر، ومنه :رجل ميجاز : يوجز فى الكلام[١] .

مفهوم القصر فى اللغة :

يقول الراغب فى «مفرداته»[٢] القصر :خلاف الطول ، وهما من الأسماء المتضايفة التى تعتبر بغيرها، وقصرت كذا : جعلته قصيراً ، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قول الحق «حور مقصورات فى الخيام»[٣] .

وقصر الصلاة :جعلها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً .

وقصر فى كذا : توانى ، واقتصر على كذا : اكتفى بالشئ القصير منه، أى القليل ، وأقصرت المرأة : ولدت أولاداً قصاراً .

---

(١) اللسان : وجز ٤٧٧١ .

(٢) مفردات الراغب ص / ٤٠٥ .

(٣) الرحمن : الآية - ٧٢ .

وحول ضبط حروف الكلمة يقول صاحب اللسان[١] ، القصر والقصر - يعنى بفتح الثانى مع كسر الأول ، أو سكون الثانى مع فتح الأول - فى كل شئ خلاف الطول ، فدل هذا على أن الوزنين مستعملان قياساً على ماورد فى كتب اللغة . فهما لغتان . وبالمقارنة يستبين لنا مدى العلاقة الكبيرة بين كلمتى : الإيجاز، والقصر ، فيدوران حول معنى لغوى واحد ، ولذا نجد صاحب اللسان يحدثنا عن المعنى اللغوى للقصر فيقول :

القصر : والقصر فى كل شئ خلاف الطول ، وقصر الشئ : خلاف طال ، وقصر الشئ : جعله قصيراً ، والقصر خلاف المد ، والاقتصار على الشئ : الاكتفاء به ، وتقاصرت نفسه ، تضاءلت .

وهكذا نرى المادة فى جميع تقلباتها اللغوية تدور حول معنى القلة والضيق والجمع وعدم التطويل ، وعلى هذا فصار المعنى اللغوى ذا علاقة وثيقة بالمعنى الاصطلاحى .

المفهوم الاصطلاحى لإيجاز القصر

إن من ينظر إلى الإيجاز عبر الأزمنة يجد أنه مصطلح بلاغى قديم ، جرى على ألسنة الكثير من الكتاب والنقاد القدامى . فنجد الجاحظ - مثلاً - خص الإيجاز بمزيد من الاهتمام والعناية ، فنادى

---

(١) مادة (قصر) ص/٣٦٤٤ .

بضرورة الإقلال من الكلام ، والإيجاز فيه ، حيث إن فى الإيجاز إصابة عين المعنى فى قولهم : (فلان يفل المحز، ويصيب المفصل) . فيتلخص مفهوم الجاحظ للإيجاز : بالاختصار ، وبلوغ المعنى أقصى غايته[١] .

ونظرات الجاحظ لاتتوقف على الإيجاز فحسب، بل تارة يحض على الاختصار ، وأخرى على التطويل ، وثالثة على المساواة ، رابطاً ذلك كله باقتضاء المقام ، فقال على لسان ابن الأعرابى معرفاً البلاغة بأنها : الإيجاز فى غير عجز، والإطناب فى غير خطل، ثم يقول مستطرداً : والإيجاز عندى ليس يعنى حذف الفضول ، وتقريب البعيد وقلة الحروف ، وإنما ينبغى أن يحذف بقدر مالايكون سبباً لإغلاقه، ولايردد وهو يكتفى فى الإفهام بشطره ، فما فضل عن المقدار فهو الخطل[٢] .

والإيجاز عند الرمانى : تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة ، فالألفاظ القليلة إيجاز، والإيجاز على وجهين : حذف، وقصر[٣] .

---

(١) البيان والتبين ١٠٧/١ .
(٢) الحيوان : ٩١/١ .
(٣) النكيت ص/٧٦ .

وينقل لنا الإمام أبو هلال العسكرى أحاديث كثيرة تتضمن الإيجاز كما تتضمن إقبال القدامى على قلة الكلام حتى فى الشعر ، فيسوق مقولة جعفر بن يحيى البرمكى عندما كان ينصح كتابه : (إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا) [١] ، ومما قاله جعفر بن يحيى فى مراعاة مقتضى الحال، بين الكثير والقليل من الكلام ، (إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً على الإكثار عياً) [٢] .

وفى كتاب العمدة لابن رشيق القيرانى أقوال كثيرة تدور حول مفهومهم لمعنى الإيجاز مثل قول بعضهم : البلاغة هى قليل يفهم وكثير لايسأم، وقال آخر : (البلاغة هى إجاعة اللفظ ، وإشباع المعنى، وقال آخر : (هى معان كثيرة فى ألفاظ قليلة) ، وأوجز ابن المقفع تعريفه للبلاغة حين قال : (عامة أبواب البلاغة الوحى فيها ، والإشارة إلى المعنى ، والإيجاز هو البلاغة) . وقال خلف الأحمر : (البلاغة : لمحة دالة) وقال الخليل (هى كلمة تكشف عن البقية) وهذا قليل من كثير مما نص عليه ابن رشيق فى العمدة من مفهوم الإيجاز عند السابقين له[٣] .

---

(١) الصناعتين ص/١٧٦ .

(٢) المرجع السابق ص/١٧٦ .

(٣) العمدة ٢٤٢/١ .

ومن يتصفح ما كتبه ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) [١] يجده قد أطال الحديث عن الإيجاز بقسميه كما فعل ابن رشيق ، وذكر الكثير من النصوص الدالة، والتعريفات المختلفة.

وأهم مايلاحظ في هذا الباب عند ابن سنان هو أنه قد أطلق على الإيجاز اسم "الإشارة" فتحدث عنه تحت هذا العنوان ، ونجده في هذا قد تابع قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) فسار على دربه ، وأطلق عليه ماأطلق [٢] .

وإذا ذهبنا إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني لنرى حديثه عن الإيجاز نجد أن الإمام لم يخصه بباب مستقل، وليس معنى هذا ، أنه يغمطه حقه ، بل إنه قد أشار إليه في ثنايا كتابه (دلائل الإعجاز)، عند حديثه عن الحذف وغيره [٣] .

أما الإمام السكاكي فعرف الإيجاز : بأنه أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط ، والإطناب : وهو أداؤه بأكثر من متعارفهم [٤] .

---

(١) سر الفصاحة ص/١٩٤ .

(٢) ينظر سر الفصاحة ص/١٩٤ .

(٣) دلائل الإعجاز : ص/٢٣٣ .

(٤) المفتاح ص/١٥٠ .

وهو بهذا يرد الشئ إلى أمر يكون مجهولاً، وعليه فيكون قد عرف الشئ بما هو أخفى منه .

وأيضاً إن صح هذا التعريف فإنما يصح على تقدير أن يكون متعارفهم محصوراً فى المساواة، ولكنه ليس منحصراً فيها ، إذ توجد فى كلامهم ضمن الإطناب والإيجاز أيضاً .

والصواب : أن ذلك الأمر المقيس عليه هو المعنى المراد ، فإن كانت العبارة وافية بأداء المعنى ، وهى أقل منه فهو الإيجاز ، وإن كانت أكثر لاعلى وجه التكرير والحشو فهو الإطناب .

وإن كانت مقلة فهى المساواة . وقيدت العبارة بكونها وافية ، لأنها لو لم تكن كذلك كانت إخلالاً، لا إيجازاً ، ولو كانت تكراراً أو حشواً ، كانت تطويلاً لاإطناباً[1] .

أما الخطيب القزوينى فى كتاب «الإيضاح» فقال مراعياً وموازناً بين رأيه ورأى الإمام السكاكى : الأقرب أن يقال فى الإيجاز والإطناب المقبول من طرق التعبير عن المعنى : هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له ، أو ناقص عنه واف، أو زائد عليه لفائدة[2] .

وإذا ماانتقلنا إلى ضياء الدين بن الأثير نجده قد أفرد للإيجاز

---

(١) المطول ص٢٨٢، وشروح التلخيص ٣/ ١٦٠.

(٢) الإيضاح /ص/ ٢٨٠ .

باباً مستقلاً، أو نوعاً خاصاً، وأسهب فيه ، وأطال الحديث عنه، والإيجاز عنده هو حذف زيادات الألفاظ ، والنظر فيه إنما هو إلى المعانى لاإلى الألفاظ ، ولم يعن بذلك أن نهمل اللفظ، بل يعنى أن مدار اللفظ يختص بالمعانى، حيث إن الألفاظ إلى المعانى كالدراهم إلى الجواهر (١).

ويعترض ابن الأثير على رأى من يقول إن الإيجاز حسن فى الأشعار والمكاتبات ، ومحاورات الخواص، دون الخطب والتقليدات السلطانية، وكتب الفتوح التى تقرأ فى ملأ من العوام ، مراعاة لأفهامهم، إذ التطويل أبلغ فى حقهم، وأجدر ألا يخفى عليهم فى المكتوب شئ . وضعف ابن الأثير ذلك : بأن هذا يوجب مراعاة العامة فى استعمال كلامهم الركيك، ولفظ لفظهم المبتذل، لأنه آنس به ، وآلف له ، ولم يقل به أحد . بل على المؤلف سلوك النهج القويم ، والطريق المستقيم، ليخرج من عهدة الملازمة، وليس عليه أن يفهم العامة كلامه، كما قال القائل :

علىّ نحت المعانى من معادنها : وماعلى بأن لاتفهم البقر (٢).

ولست مع الإمام ابن الأثير فى رأيه هذا ، لأن مراعاة مقتضى الحال واجبه فى الإيجاز والإطناب والمساواة، ولولا ذلك لاستغلق الأمر على العامة وصار من قبيل الإلغاز والتعمية . ولانغالى إذا

---

(١) المثل السائر ٢/٢٥٥ .

(٢) المرجع السابق ٢/٢٥٥ .

قلنا إن الإطناب في موضعه يعد إيجازاً لمراعاته لمقتضى الحال، وكيف نغفل مقتضى الحال وهو البلاغة كلها ؟

وبعد : فقد استبان لنا أن كلاً من (الإيجاز، والإطناب، والمساواة) يمكن أن تختلف فيها الأفهام، ويصير لكل وجهة نظر (١) ، فما يعده البعض إيجازاً ، يعده الآخرون مساواة ، أو إطناباً .

وخلاصة القول : أن الإيجاز قسمان : إيجاز قصر، وإيجاز حذف ، فأما الثاني فيكون بحذف جزء من أجزاء الجملة التي بها الإيجاز مع عدم الإخلال بالمعنى المراد ، وقد يكون هذا المحذوف اسماً، أو فعلاً ، أو حرفاً ، مضافاً، أو مضافاً إليه ، أو صفة، أو موصوفاً، أو جملة، أو شبه جملة ، أو جملاً متعددة ، وليس هذا موضع تفصيل لأقسامه حيث إن الحديث خاص بإيجاز القصر .

أما إيجاز القصر، وهو القسم الثاني من أقسام الإيجاز، فهو : تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف ، حيث لايمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أقل من تلك الألفاظ التي قد عبر بها عن هذه المعاني ، ويعتبر هذا النوع أعلى درجات البلاغة، وأرقاها منزلة، وأعظمها شأناً ، ويندر هذا النوع بالنسبة لكلام البلغاء والأدباء.

---

(١) المثل السائر ص٢٥٥ ، الإيضاح : ص٢٨٠ .

أما مكانه الذى يعتبر حقلاً خصباً له فهو كتاب الله - عز وجل - ومن هذا المنطلق قال الجاحظ : إن القرآن قد يدل بالكلمة الواحدة، والكلمات المختصرة على معان متعددة يطول شرحها وإذا أراد المتكلم العادى التعبير عن المعانى التى أرادها القرآن لم يصل إلى بغيته إلا بلفظ أطول ، وأقل دلالة(١) .

أما التمثيل بما جاء منه من نصوص كريمة من كتاب رب العالمين فسوف يأتى - إن شاء الله - فى مبحث خاص مستقل بأمثلة الإيجاز . وقبل أن أنهى الحديث عن مفهوم الإيجاز فى اللغة والاصطلاح ، أحب أن أعقد موازنة موجزة حول العلاقة بين بعض المصطلحات المتعلقة بهذا الموضوع .

العلاقة بين كل من الإيجاز والإطناب والمساواة والاختصار والتلخيص :

أولاً : بين الإيجاز والإطناب والمساواة :

يكاد يكون الفرق بينهما : أن الإيجاز هو أداء المصود بأقل من عبارة المتعارف ، والإطناب : بأكثر منها ، والمساواة : بلفظ مساو للمعنى ليس زائد عليه ، ولاناقص عنه، ويشترط فى الأول عدم

---

(١) الحيوان ٩١/١ .

الإخلال ، وفى الثانى أن تكون الإطالة لفائدة ، وإلا عد تطويلاً ، أو حشواً[١] .

وهنا نتساءل هل بين الإيجاز والإطناب واسطة؟ : فالجواب أن جمهور البلاغيين ذهبوا إلى أن المساواة واسطة بين كل من الإيجاز والإطناب .

وذهب البعض ، ومنهم ضياء الدين بن الأثير إلى أنه لاواسطة بينهما[٢] .

ويقول الإمام السيوطى: واختلف ؛ هل بين الإيجاز والإطناب والمساواة واسطة أم لا ؟ وهل هى داخلة فى قسم الإيجاز ؟ .

فأبو يعقوب والدسوقى وجماعة على الأول ، ولكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولامذمومة ، لأنهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا فى رتبة البلاغة[٣] .

وابن الأثير وجماعة على الثانى، فقالوا: الإيجاز: التعبير عن المراد بلفظ غير زائد، والإطناب : بلفظ أزيد .

وقال القزوينى : الأقرب أن يقال : إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله، إما بلفظ مساو للأصل المراد ، أو ناقص عنه

---

(١) بغية الإيضاح : ٢/ ١١٠ .

(٢) ينظر المثل السائر ص٢٥٥ .

(٣) الإتقان ٣/ ١٨٠، وشروح التلخيص ٣/ ١٦٣ .

واف، أو زائد عليه لفائدة، والأول المساواة ، والثانى : الإيجاز، والثالث الإطناب . واحترز بواف عن الإخلال ، وبقوله (لفائدة) من الحشو والتطويل[١] .

ومن يقرأ «علوم البلاغة» للأستاذ المراغى يجد أنه قد أشار إلى هذا بقوله : واعلم أن علماء البيان افترقوا فرقتين، فرقة منهم تثبت واسطة بين الإيجاز والإطناب هى المساواة ، وعليها درج السكاكى، ومن تبع طريقته، وقالوا إنها ليست محمودة ولامذمومة . وفرقة - منها ابن الأثير - ذهبوا إلى نفى الوساطة ، ومن ثم قسموا إيجاز غير الحذف إلى قسمين : إيجاز تقدير ، وهو ماساوى لفظه معناه من غير زيادة، وهذا هو المساواة على الرأى الأول ، وإيجاز قصر : وهو مايزيد معناه على لفظه[٢] .

وبعد هذا العرض يمكننا القول بأن الخلاف بينهم فى الاسم لاالمسمى .

ثانياً : بين الإيجاز ، والتلخيص ، والاختصار :

يمكن القول أن الصلة بينهما قوية جداً لدرجة دعت بعض العلماء من أمثال السكاكى وغيره يقولون : إن هذه المصطلحات تدخل فى مفهوم واحد ، ولافرق بينها[٣] .

---

(١) الاتقان ٣/ ١٨٠ .

(٢) علوم البلاغة/ ص/ ١٧٦ ، صناعة الكتب د/عطوى ص١٥٦ .

(٣) المفتاح ص/ ١٥٠.

وقال البعض الآخر : الاختصار خاص بحذف الجمل فقط ، بخلاف الإيجاز، وليس بشئ[١] .

والحق أن الإيجاز والاختصار والتلخيص يختلف كل واحد منها عن الآخر، أما بالنسبة للإيجاز فقد سبق حصره.

وفيما يلى الحد الفاصل بين كل من الاختصار والتلخيص حتى نكون على بينة من الأمر .

أولاً : مفهوم الاختصار :

الاختصار : هو سلوك أقرب الطرق لبيان المعنى وتوضيح الصورة ، ويختلف عن التلخيص ببعض هذه الطرق :

١ - قراءة النص قراءة متأنية سليمة يكون الغرض منها معرفة العبارات الأساسية فى الموضوع، والعبارات الثانوية .

٢ - فرز عبارات الكاتب الأساسية عن العبارات الثانوية .

٣ - طرح العبارات الثانوية، فتبقى الأساسية مبعثرة مفككة لارابط لها .

٤ - توحيد المعانى المشتركة بين العبارات الأساسية .

٥ - ربط المعانى الأساسية بما يناسب هذا الربط من ألفاظ وحروف، دون التصرف مطلقاً بشكل العبارة .

---

(١) صناعة الكتابة ص١٥٦ .

وعلى هذا يمكننا تعريف الاختصار وحدّه : بأنه عبارة عن اختيار العبارات الأساسية الواردة فى نص الكاتب، أو قصيدة الشاعر، والحفاظ عليها بأسلوب صاحبها دون أن يؤثر ربطها فى طبيعتها شكلاً ومضموناً[١] .

ثانياً : مفهوم التلخيص :

هو عبارة عن حصر معانى النص وتفريعاتها فى قليل من الألفاظ القادرة على استيعابها ، ويكون ذلك بما هوآت :

١ - تحديد المضمون العام للنص ، أو تحديد عنوان رئيسى له .

٢ - تحديد الأفكار المتداخلة فى سياق النص .

٣ - ربط الأفكار المشتركة منعاً لتكرارها .

٤ - النظر فى مدى مطابقة الأفكار الفرعية مع المضمون العام أو العنوان الرئيسى للنص .

٥ - إطراح الألفاظ التى لاتخدم المضمون العام .

٦ - صياغة الأفكار الفرعية بأسلوب مبسط بعيد عن التعقيد والغموض ، شريطة ألا يحصل تدخل خارجى فيها ، أو تصرف يحوّل معانى صاحبها عن غرضها الذى وضعت له ، بل ينبغى الحفاظ على طبيعة معانى الكاتب أو الشاعر، لأن دور

---

(١) ينظر : صناعة الكتابة د/ عطوى ص١٥٦ .

الملخص ينحصر فى الاستنتاج الناجم عن قراءة سليمة للنص ، وإعادة صياغته ، ولذا ينبغى أن يتوفر فى الملخص الصفات الآتية :

أ - أن يكون صاحب ذهن واع، وإدراك سليم .

ب - معرفة أصول النحو، لتسلم قراءته فيسلم فهمه .

جـ - معرفة الأصول البلاغية بإدراك مواضعها وفهم دلالاتها.

د - القدرة على الاستنباط .

وعلى هذا فيمكن القول فى نهاية المطاف بأن التلخيص هو عبارة عن فهم معانى النص الأساسية وصياغتها بأسلوب شخصى[١] .

أقسام الإيجاز وضروبه

لقد حدث خلط واختلاف حول تقسيم الإيجاز، حتى إن بعض العلماء قد أدخلوا فى هذه الأقسام ماهو من قبيل المساواة، والإطناب، كما هو عليه ابن الأثير[٢]. حيث إنه يقسم الإيجاز بدون حذف إلى قسمين :

إيجاز التقدير : وهو الذى يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه، وفى عدتها نحو : قوله تعالي (قتل الإنسان ماأكفره ...)[٣] .

---

(١) ينظر : صناعة الكتابة د/عطوى ص ١٥٦ .

(٢) المثل السائر /٢/٦٩/٧٠ .

(٣) عبس الآية . ١٧ .

الثانى : إيجاز القصر: وهو قسمان (١) مادل لفظه على محتملات متعددة ريمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه نحو : (خذ العفو وأمر بالعرف ... [١] (٢) مادل لفظه على محتملات متعددة ولايمكن التعبير عنه نحو (ولكم فى القصاص حياة) .

وابن الأثير بهذا التقسيم يكون قد أخرج إيجاز التقدير عن دائرة إيجاز القصر، وأدخل المساواة فى تعريف الإيجاز .

بينما نجد الإمام الطيبى له تقسيمات أخرى للإيجاز الخالى من الحذف[٢] حيث يقسمه إلى ثلاثة أقسام :

١ - إيجاز القصر : وهو أن يقصر اللفظ على معناه نحو : (إنه من سليمان ... الآية) [٣] .

(٢) إيجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق ويسمى بالتضييق ، وهذا المسمى أيضاً قد أطلقه عليه بدر الدين بن مالك فى كتاب المصباح[٤] ومثاله : (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف[٥] .

٣ - الإيجاز الجامع : وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) [٦] .

---

(١) الأعراف : الآية - ١٩٩ .

(٢) البلاغة القرآنية للجميلى ص٧٨.

(٣) النمل من الآية ٣٠ .

(٤) المصباح : ٧٣ :

(٥) البقرة/ ٢٧٥ .

(٦) النحل : ى/ ٩٠ .

قال ابن مسعود : مافى القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية[١].

من أساليب الإيجاز فى القرآن الكريم

لو حاول إنسان - مهما كان - أن يستقصى مافى القرآن الكريم من نصوص قرآنية كريمة تشتمل على إيجاز القصر لما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ولقد أحسن ابن الأثير وأجاد عندما قال متحدثاً عن إيجاز القصر : وهذا النوع هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وأعوذها إمكاناً، وإذا وجد فى كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذاً نادراً، ويكثر ذلك فى كتاب الله تبارك وتعالى[٢] .

يقول ابن القيم الجوزية متحدثاً عن نسبة وقوعه فى القرآن الكريم : وفى القرآن العظيم من هذا النمط كثير، وقد وقعت آيات كثيرة قلت حروفها وكثرت معانيها، وظهرت دلائل الإعجاز فيها[٣].

وهذه بعض النصوص القرآنية الدالة على إيجاز القصر :

---

(١) النحل : ى/٩٠ .

(٢) المثل السائر ص/١٠٨ .

(٣) الفوائد المشوق لابن القيم / ص/١٠١ .

١ - قوله تعالى : «ألا له الخلق والأمر»[١] .

فهاتان الكلمتان لم تبقيا شأناً من الشؤون ، ولاحالاً من الأحوال، ولذا قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما قرأها : ومن بقى له شئ بعد هذا فليطلبه .

٢ - وقوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»[٢].

فجمع جميع مكارم الأخلاق بأثرها ، لأن فى العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفى الأمر بالمعروف : تقوى الله سبحانه وتعالى، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن المحرمات، وفى الإعراض عن الجاهلين: الصبر ، والحلم، وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين[٣] .

٣ - وقوله تعالى : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى»[٤] .

فهذه الآية شأنها كما قال ابن مسعود : مافى القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية . وروى أنه لما قرأها الحسن يوماً ثم وقف وقال: إن الله جمع لكم الخير كله، والشر كله فى آية واحدة .

---

(١) الأعراض / ٥٤ .

(٢) الأعراف /١٩٩ .

(٣) المثل السائر ٢/١١٥ .

(٤) النحل : ى - ٩٠ .

فوالله ماترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ولاترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئاً إلا جمعه[١] ثم مع هذا كله نجد كثيراً من الكاتبين يدخلها فى المساواة ويعدها من أمثلته، وهذا شئ ينكره واقع الآية الكريمة .

٤ - وقوله تعالى «فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً»[٢] .
أى حينما يئسوا أن يأخذوا يوسف معهم، اعتزلوا الناس ليتناجوا فى أمرهم، وفى هذه الآية من عظيم الإيجاز مالايزال يدهش البلغاء[٣] .

٥ - وقوله تعالى «وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين»[٤] .
فما جمعته هذه الآية الكريمة من معان سامية لم ولن يستطع أحد أن يحصيه ، ويعلم المراد منه .

٦ - وقوله تعالى : «واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار»[٥] : فكل من لفظى الأيدى والأبصار قد جمعتا جميع الفاضل العلمية، والنظرية، والفكرية، والعقلية ، والروحية، أو أى إيجاز بعد هذا الإيجاز الجامع ؟ .

٧ - وقوله تعالى : «والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس»[٦] .

---

(١) السيوطى فى الإتقان : ص/٣/١٨٢ .
(٢) يوسف / ى - ٨٠ .
(٣) البرهان ٣/١٢١ .
(٤) الزخرف / ٥٧١ .
(٥) ص/٤٥ .
(٦) البقرة : ى - ١٦٤ .

فهذه جملة من آية، ولقد جمعت كثيراً مما يصلح به شأن الناس من تجارة، وجهاد ، وصيد، وحل ، وترحال .

٨ - ومنه قوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين»[١] .

فهذه الآية الكريمة قد جمعت فى طياتها ماجاء فى الحديث الشريف : "مالا عين رأت،ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر" .

٩ - وقوله تعالي «فاصدع بما تؤمر»[٢] فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع مافى الرسالة .

١٠ - وقوله تعالي «أخرج منها ماءها ومرعاها»[٣]

فدل بأمرين على جميع ماخلق وما أخرج من الأرض قوتاً، ومتاعاً للأنام .

أوجز ماجاء فى القرآن الكريم وأمثلة العرب

تكاد تكون الآية الكريمة : (ولكم فى القصاص حياة)[٤] من أوجز ماجاء فى كتاب الله عز وجل، وجعلها علماء البلاغة من القسم الثانى من أقسام إيجاز القصر ، وهو الذى لايمكن التعبير عن ألفاظه

---

(١) السجدة : ى - ١٧ .

(٢) الحجر : ى - ٩ .

(٣) النازعات : ى - .

(٤) البقرة من الآية ١٧٩ .

بألفاظ أخرى مثلها ، وفى عددها ، وهو أعلى طبقات الإيجاز منزلة، وأرفعها مكانة، ولايكاد يوجد فى كلام البلغاء .

ومعنى الآية الكريمة : أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قُتل كان ذلك داعياً إلى ألا يُقدْم على القتل ، فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، وكان ارتفاع القتل حياة لهم .

وباعتبار أن القرآن لايمكن أن يصل إلى ساحته أحد من البشر ، ولايمكن أن يؤتى بمثله ، ولابمثل هذا الإيجاز العظيم الذى تحقق فى هذه الآية الكريمة، فظهر لذلك عجز العرب الصارخ، وقصورهم الواضح فيما قيل من جمل ظنوا فيها أنها وصلت إلى ماوصلت إليه الآية من عظيم الإيجاز، فقالوا : (قتل البعض إحياء للجميع)، وقالوا : (أكثر القتل ليقل القتل) ، وقالوا فى أشعارهم :

وأخافكم كى تغمدوا أسيافكم إن الدم المعتر يحرسه الدم

فقول الشاعر : (إن الدم المعتر يحرسه الدم) يشير أبو تمام فيه إلى قول الحق (فى القصاص حياة) .

وعلى رأس ماقالته العرب فى هذا المعنى قولهم «القتل أنفى للقتل» وكان هذا المثل هو قمة الإيجاز عندهم ، ولكن يبقى هذا المثل فى قصور صارخ وفى عجز فاضح، عندما يقارن بما جاء فى القرآن الكريم .

وهذه المفاضلة ذكرها الكثير من العلماء القدامى ، وفاضت بها كتب البلاغة والتفاسير[١] ، فلا داعي لتكرار ماقالوا .

لكن لنا وقفة تطول أمام هذه المفاضلة مع الرافعي، فنقول : إذا كان الله سبحانه وتعالى قد قيض لكتابه الكريم من العلماء القدامى الذين يدافعون عنه، ويذبون عن حياضه، ويدفعون شبه الحاقدين ، وطعنهم في الدين ، فقد قيض له أيضاً من العلماء المحدثين من يواصل المسيرة، مسيرة الدفاع عن كتاب الله من طعن الطاعنين ، وحقد الحاقدين ، ومكر الماكرين؛ الذين جاءوا في نهاية الربع الأول من القرن العشرين ليجددوا كيدهم للإسلام ، وللكتاب الكريم الذي هو دستور المسلمين ، وكان انطلاقهم لهذا من الآية الكريمة (ولكم في القصاص حياة) فمع كل هذه الفضائل التي فضلت بها الآية على المثل، عمت عيونهم ، وطمست قلوبهم فلم يتدبروها وعادوا ليقلبوا الحقائق ، ويفضلوا المثل الذي هو : (القتل أنفى للقتل) على الآية الكريمة ، ولو أنهم قالوا بمماثلة المثل لها ، لهان الخطب ولكن طغى فجورهم وجن جنونهم، عندما قالوا إن المثل أفضل من الآية (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)[٢] .

---

(١) المثل السائر / ١١٧ ، البرهان للزركش ٣/٢٢٢ ، نهاية الإيجاز/ ١٧٩ ، النكت في إعجاز القرآن/٧٧ ، روح المعاني ٢/٥١ ، مفاتيح الغيب ٢/ ١١٠ ، الإتقان للسيوطي ٣/١٦٦ ، الإشارات والتنبيهات ص١٤٥ ، دلائل الإعجاز / ص٢٣٣ .

(٢) جريدة البلاغ نوفمبر سنة ١٩٢٣ .

وهذه هى شبههم وأباطليهم التى حاولوا بها النيل من القرآن الكريم، وقالوا جهلاً : إن المثل مقدم فى البلاغة على الآية الكريمة ، وذلك لوجود مزايا ثلاث : -

الأولى : الإيجاز الساحر فى المثل ، وذلك لأن (القتل أنفى القتل) ثلاث كلمات لاأكثر، أما الآية فإنها سبع كلمات ، وعلى هذا فهو أقدم عهداً، وأسبق ميلاداً من آية التنزيل ، والإيجاز ميزة أى ميزة .

الثانية : للمثال الاستقلال الكتابى، وفقد التعاقد بينه وبين أى شئ سابق ، أما الآية فإنها مسوقة مع ماقبلها بالواو فهى متعاقدة مترابطة معه، لايتمثل بها المتمثل حتى يستعين بشئ سواها . وليس الذى يعتمد على غيره فلا يستقل ، كالذى يعتمد على نفسه فيستقل .

الثالثة : أن المثال ليس متصلاً فى آخره بفضل من القول يستغنى عنه .

على حين تتصل الآية . بما تغنى عنه من القول ، ويعتد كالفضل، وهو كلمتا : (ياأولى الألباب)، و (لعلكم تتقون) [1] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل انتقل الطعن إلى التوهين من شأن الأمور التى ذكرها السابقون من قبل فى تفضيل الآية الكريمة على هذا المثال .

---

(١) ينظر : من وحى القلم للرافعى ٣٩٧/٣ ، جريدة البلاغ نوفمبر سنة ١٩٢٣ .

فقال الطاعنون : بلسان التبجح والجهالة : -

(١) قولكم : (إن الآية أوجز لفظاً من المثال) ، فقد أثبتنا العكس لأن الآية سبع كلمات فى تحديد ودقة ، والمثال ثلاث كلمات فقط .

(٢) وقولكم : (إن فى المثل العربى تكراراً سلمت الآية منه) فإن هذا التكرار هو سر الجمال فى المثل ، وبه يتحلل طلاوة ويقطر رقة) .

(٣) وقولكم : (إن فى الآية ذكراً للقصاص بلفظة ، على حين لايذكر المثل إلا القتل وحده ،وليس كل قتل قصاصاً) فإن المثل قد انطوى على قتلين أحدهما ينفى صاحبه، فذاك هو القصاص ، إذن فالمثل والآية فى قصد القصاص فرسى رهان .

(٤) وقولكم : (إن القصاص فى الآية أعم يشمل القتل وغيره ، فالآية لها فضل على المثل فى هذه الناحية، ولكن المثل حكمة لاشريعة ، وهو من قضاء الجاهلية ، فليس عليه أن يبين مالم يعرفه العرب ولم يخلق بعد، إذن فليس المثل مقصر عن بيان، متبلد عن إحسان[1].

هذا هو ملخص ماقيل من تفضيل المثل على الاية القرآنية - وحاشا القرآن ذلك - لأنه تنزيل من حكيم حميد، وصدق الله العظيم إذ يقول : «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً»[2] .

---

(١) جريدة البلاغ نوفمبر سنة ١٩٢٣، من وحى القلم للرافعى ٣/٣٩٧ .

(٢) الإسراء من الآية ٨٨ .

فإذا كان الإتيان بأقصر سورة ، أو آية من المثل ، غير مستطاع، فكيف أن يؤتى بما هو أفضل منه (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) [١]. هذا مانشر فى جريدة البلاغ) نوفمبر سنة ١٩٢٣م .

ولكن هذه الحجج .. قد أضعفها العلماء وأبطلوها بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة .

وكان فارس الحلبة عالم من العلماء المعاصرين الغيورين على الدين ، والدافعين عن حماه ، الأستاذ / مصطفى صادق الرافعى - رحمه الله - تصدى لهذه الحملة التى تريد إضعاف الدين والقضاء على الإسلام ، بالتشكيك فى كتابه السماوى الذى يعتبر دستور المسلمين الخالد، الباقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . بدأ حديثه فى: (من وحى القلم) [٢] تحت عنوان (كلمة مؤمنة فى رد كلمة كافرة) بين فيه روعة الآية الكريمة، وعظيم بلاغتها وقمة إيجازها ، وخلص إلى القول بأن هذا (المثل) أو هذه الكلمة يعنى قولهم : (القتل أنفى القتل) لم يكن يعرفها العرب الأوائل ، ولايمكن أن يخفى عليهم الفرق بينها وبين الكلمة القريبة وإنما هذه الكلمة : (القتل أنفى للقتل) من وضع الزنادقة الحاقدين على الإسلام فى عصر متأخر .

---

(١) الكهف من الآية ٥ .

(٢) من وحى القلم للرافعى ٣٩٧/٣ .

ولما كان لدفاع الرافعى ، ودحضه للشبهات الواهية التى ذكرها خصوم الإسلام وقع عظيم على النفس، وتحليل نادر، وبرهان ساطع، ولمحات أدبية فياضة ، وغوص فى أعماق الآية ليحدثنا عن بلاغتها ، ليس من ناحية المعانى الأول ، بل بالنسبة لمعانيها الثوانى التى حكاها الإمام عبد القاهر الجرجانى، نظراً لكل ماسبق أحببت أن أسوق بعض المقتطفات من هذا الدفاع ليقف القارئ الكريم على عبقرية الرافعى ، ويعلم أن من المؤمنين رجال .

إن الرافعى كانت له سماته الخاصة فى وجوه تفضيل الآية على المثل ، فلم يكرر ماقاله السابقون من آراء، بل كانت له شخصيته المستقلة وقال مالم يسبقه به - فى الغالب - أحد، وبهذا يكون قد أضاف لإعجاز الآية، وبلاغة الإيجاز فيها وجوهاً جديدة ، وكشف عن أسرار دفينة وتلك هى سمة القرآن ، فيظل المنهل الخصب ، والمورد العذب المتدفق بالعطاء لكل من يوفقه الله في الاغتراف من حياضه التى لاتنفذ، والوقوف علي بعض أسراره التى لايعلمها إلا هو ، مصداقاً لقول الحق : «ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله»[1] وقال عز من قائل «قل لو كان البحر مداداً لكمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً»[2] .

---

(١) لقمان من الآية ٢٧ .

(٢) الكهف ١٠٩ .

والآن فمع هذه العبقرية الملهمة نستوضح ماقالت : لقد أبطل الرافعى الميزات الثلاث التى سبق أن ذكرها الطاعن فى الآية وذلك بعد أن قرر أن الكلمة مولدة وضعت بعد نزول القرآن، وأخذت من الآية، والتوليد بيّن وأثر الصنعة ظاهر فيها .

فأبطل الرافعى الزعم بأنها لاتقابل الكلمة العربية فى الإيجاز، بأن الذى فى معانى الآية القرآنية، ويقابل المثل ، كلمتان فقط : (قصاص - وحياة) ، حيث إن المقابلة تكون فيما يؤدى المعنى ، دون ماتعلق به ، وجملتها إثنا عشر حرفاً، مع أن الكلمة العربية أربعة عشر ، فالإيجاز عند المقابلة هو فى الآية دون الكلمة .

ويستطرد قائلاً : ثم إن الإيجاز فى الكلمة العربية ليس من الإيجاز الساحر كما يصفه الطاعن، بل هو من الإيجاز الساقط، إذ لابد فى فهم صيغة التفضيل من تقدير المفضل عليه، فيكون المعنى (القتل أكثر نفياً للقتل من كذا) فما هو هذا (الكذا) أيها الكاتب المتعثر ؟ ، أليس تصور معنى العبارة وإحضارها فى الذهن قد أسقطها، ونزل بها إلى الكلام السوقى المبتذل؟ .

بهذا الرد الموجز بطلت الميزات الثلاث التى زعمها الكاتب لتلك الكلمة ، وإن الكلمة نفسها لتبرأ إلى الله من أن تكون لها على الآية ميزة واحدة فضلاً عن ثلاث[1] .

---

(١) من وحى القلم ٣٩٧/٣ .

من نظرات الرافعى للكلمة[١]، وأوجه الانحطاط فيها

١ - إنها تشبه قول من يقول لك : (إن قتلت خصمك لم يقتلك وهل هذا إلا هذا) وهل هو إلا بلاغة من الهذيان ؟ .

٢ - إنها تشبه أن تكون لغة قاطع طريق عارم ، يتوثب على الحلال والحرام، لايخرج لشأنه إلا مقرراً أنه إما قاتل ، أو مقتول ، ولذلك تكرر فيها القتل على طرفيها ، فهو من أشنع التكرار وأفظعه .

٣ - إن فيها الجهل والظلم والهمجية ، إذ كان من شأن العرب ألا تسلم القبيلة العزيزة قاتلاً منها ، بل تحميه وتمنعه ، فتنقلب القبيلة كلها قاتلة بهذه العصبية ، فهذا من معانى الكلمة : أى القتل أنفى لعار القتل، فلا قصاص ، ولاقضاء .

٤ - إن القتل فى هذه الكلمة لايمكن أن يخصص بمعنى القصاص إلا إذا خصصته الآية ، فهو مفتقر إليها فى هذا المعنى، وهى تلبسه الإنسانية كما ترى ، ولن يدخله العقل إلا من معانيها ، وهذا وحده إعجاز فى الآية ، وعجز فى الكلمة[٢] .

من نظرات الرافعى لوجوه الإعجاز فى الآية وبيان اسرارها :

أولاً : بدأ الله تعالى الآية بقوله (ولكم) وهذا قيد يجعل هذه الآية خاصة الإنسانية المؤمنة والتى تطلب كمالها فى الإيمان،

---

(١) يعنى المثل (القتل أنفى للقتل).

(٢) من وحى القلم ص٣٩٧ حـ٣ .

وتلتمس فى كمالها نظام النفس، وتقرر نظام النفس بنظام الحياة، فإذا لم يكن هذا متحققاً فى الناس ، فلا حياة فى القصاص ، بل تصلح حينئذ كلمة الهمجية (القتل أنفى للقتل) ، أى اقتلوا أعداءكم ، ولاتدعوا منهم أحداً، فهذا الذى يبقيكم أحياء، وينفى عنكم القتل .

وبحسٍّ الرافعى المرهف يصل بنا إلى سر الإعجاز القرآنى فى اختيار لفظ (قصاص) فيقول :

ثانياً : قال الله تعالي (فى القصاص) ولم يقل فى القتل فقيد بهذه الصيغة التى تدل علي أنه جزاء ، ومؤاخذة ، فلا يمكن أن يكون منه المبادأة بالعداون، ولا أن يكون منه مايخرج عن قدر المجازاة قلّ أو كثر .

ثالثاً : تفيد كلمة (القصاص) المفاعلة ، ففيها مايشعر بوجوب التحقيق، وتمكين القاتل من المنازعة والدفاع، وألا يكون قصاص إلا باستحقاق وعدل، ولذا لم يأت بالكلمة من اقتص ، مع أنها أكثر استعمالاً، لأن الاقتصاص شريعة الفرد ، والقصاص شريعة المجتمع .

رابعاً : من إعجاز لفظة (القصاص) أن الله - تعالى - سمى بها قتل القاتل ، فلم يسمه قتلاً ، كما فعلت الكلمة العربية ، لأن أحد القتلين هو جريمة واعتداء ، وهذا منتهى السمو الأدبى فى التعبير .

خامساً : ومن إعجاز هذه اللفظة أنها باختيارها دون كلمة القتل تشير إلي أنه سيأتى فى الإنسانية العالمة المتحضرة ، عصر لايرى فيه قتل القاتل بجنايته إلا شراً من قتل المقتول ، لأن المقتول يهلك بأسباب كثيرة مختلفة، على حين أن أخذ القاتل

لقتله، ليس فيه إلا نية قتله ، فعبرت الآية باللغة التى تلائم هذا العصر القانونى الفلسفى وجاءت بالكلمة التى لن تجد فى هذه اللغة مايجزى عنها فى الاتساع لكل مايرد بها من فلسفة العقوبة .

٦ - ومن إعجاز اللفظة : أنها كذلك تحمل ضروب القصاص من القتل فما دونه، وعجيب أن تكون بهذا الإطلاق مع تقييدها بالقيود التى مرت بك، فهى بذلك لغة شريعة إلهية على الحقيقة ، فى حين أن كلمة القتل فى المثل العربى تنطق فى صراحة أنها لغة الغريزة البشرية بأقبح معانيها، ولذلك كان تكرارها فى المثل ، كتكرار الغلطة ، فالآية بلفظة (القصاص)، تضعك أمام الألوهية بعدلها وكمالها ، والمثل بلفظ (القتل)، يضعك أمام البشرية بنقصها وظلمها .

٧ - ولاتنس أن التعبير بالقصاص تعبير يدع الإنسانية محلها إذا هى تخلصت من وحشيتها الأولى، وجاهليتها القديمة فيشمل القصاص: أخذ الدية ، والعفو، وغيرها. أما المثل فليس فيه إلا حالة واحدة بعينها ، كأنه وحش ليس من طبعه إلا أن يفترس.

الثامن : جاءت كلمة القصاص معرَّفة بأداة التعريف لتدل على أنها مقيد بقيود كثيرة ، إذ هى فى الحقيقة قوة من قوى التدمير الإنسانية، فلا تصلح الإنسانية بغير تقييدها .

وينتقل الرافعى بحسه المرهف ولمساته الفنية لبيان أسرار الإعجاز فى لفظ (حياة) فيقول :

تاسعاً: جاءت كلمة (حياة) منوَّنة لتدل علي أنها هاهنا ليست حياة بعينها، مقيدة بإصلاح معين، فقد يكون فى القصاص حياة

اجتماعية وقد يكون فيها حياة سياسية ، وقد تكون الحياة أدبية، وقد تعظم فى بعض الأحوال عن أن تكون حياة .

عاشراً : إن لفظ (حياة) هو فى حقيقته الفلسفية أعم من التعبير (بنفى القتل) ، لأن نفى القتل إنما هو حياة واحدة ، أي ترك الروح فى الجسم ، فلا يحتمل شيئاً من المعانى السامية ، وليس فيه غير هذا المعنى الطبيعى الساذج . وتعبير الكلمة العربية عن الحياة (بنفى القتل) تعبير غليظ عامى يدل على جهل مطبق ، ولامحل فيه لعلم ، ولاتفكير ، كالذى يقول لك : (إن الحرارة هى نفى البرودة) .

الحادى عشر : جعل نتيجة القتل (حياة) ، تعبير من أعجب مافى الشعر ، يسموا إلى الغاية من الخيال ، ولكن أعجب مافيه أنه ليس خيالاً ، بل يتحول إلى تعبير علمى يسمو إلى الغاية من الدقة كأنه يقول بلسان العلم : (فى نوع من سلب الحياة نوع من إيجاب الحياة) : ثم ينتقل الرافعى للحديث حول (جملة الإيجاز) ليوقعنا على جمال الربط فى القرآن فيقول .

الثانى عشر : إذا تأملت ماتقدم ، وأنعمت فيه، تحققت أن الآية لايتم إعجازها إلا بما تمت به من قوله : (ياأولى الألباب) ، فيها نداء عجيب يسجد له من يفهمه ، إذ هو موجه للعرب فى ظاهره ، على قدر مابلغو من معانى اللب ، ولكنه فى حقيقته موجه لإقامة البرهان على طائفة فلاسفة القانون والاجتماع، فهم هؤلاء الذين يرون أن إجرام المجرب شذوذاً فى التركيب العصبى ، أو وراثة محتومة ، أو حالة نفسية ظاهرة .. إلى

مايجرى هذاالمجرى . فمن ثم يرون أن لاعقاب على جريمة ، لأن المجرم عندهم مريض له حكم المرضى .

وهذه فلسفة تحملها الأدمغة والكتب، وهى تحول القلب إلى مصلحة الفرد ، وتصرفه عن مصلحة المجتمع، فنبههم الله إلى ألبابهم دون عقولهم، كأنه يقرر لهم : أن حقيقة العلم ليست بالعقل والرأى ، بل هى قبل ذلك باللب والبصيرة ، وفلسفة اللب هذه هى آخر ماانتهت إليه فلسفة الدنيا .

الثالث عشر : أن الآية اختتمت بقوله تعالي : (لعلكم تتقون) ، وهى كلمة من لغة كل زمن، ومعناها فى زماننا نحن : ياأولى الألباب إنه برهان الحياة فى حكمة القصاص نسوقه لكم لعلكم تتقون على الحياة الاجتماعية عاقبة خلافة .فاجلعوا وجهتكم إلى وقاية المجتمع لاإلى وقاية الفرد .

ويختم الأستاذ الرافعى حديثه الفياض ، وبيانه الرائع للإعجاز القرآنى فى هذه الآية الكريمة بقوله :

وبعد فإذا كان فى الآية الكريمة - على مارأيت - ثلاثة عشر وجهاً من وجوه البيان المعجز، فمعنى ذلك من ناحية أخري : أنها أسقطت الكلمة العربية ثلاث عشر مرة[١] .

وبهذا البيان الرائع قد طوف بنا الرافعى فى سماء الإعجاز القرآنى ، وإذا كان السابقون الذين سبقوا الرافعى فى الحديث عن

---

(١) من وحى القلم : ٣٩٧/٣ .

الإيجاز فى الآية الكريمة ، وفضلها على المثل العربى - كثيرين ، كما سبق، فإن حديث الرافعى حول أسرار الإعجاز فى الآية بهذا البيان الساحر لم يسبقه به أحد، يظهر هذا فى مراجعة الثلاثة عشر وجهاً التى ذكرها ، فإذا ما أنعمنا النظر فيها نجدها وجوهاً جديدة ، وأفكاراً بديعة فى باب الإعجاز القرآنى ، يستبين لنا من خلالها روعة البيان ، وعظمة الفصاحة عند الرافعى ، وبعد نظره، وعمق فلسفته ، والقدرة على إبراز واستخراج الأسرار مما بين السطور ، والكلمات ، وصدق رسول الله (ص) «إن من البيان لسحراً» ، فرحم الله الرافعى وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين .

مواقع الإيجاز

قيمة إيجاز القصر فى البلاغة :

الإيجاز من الأمور الهامة فى بلاغاتنا العربية، ولعل هذا هوا ماحدا بمن سئل عن البلاغة فقال الإيجاز ، ولم تكن خطورة هذا المبحث فى أنه يدرس ضمن مباحث علم المعانى تحت عنوان (الإيجاز والإطناب والمساواة) ، وإنما أهميته ترجع إلى أنه متداخل فى كل موضوعاتها وإليه يرجع الفضل فى كثير من مباحثها ، فلا يكاد يخلو من ثمرته مبحث من مباحثها ، وفى هذا دلالة على أهمية هذا المبحث المنتشر فى علوم البلاغة الثلاثة : (معانى وبيان وبديع) وعندما كنت بصدد الحديث عن تواجده فى البلاغة، وفى غالب موضوعاتها أحببت أن أخص بالحديث كل علم على حده ، أبدأ بعلم المعانى، وأثنى بالبيان، وأثلث بالبديع .

أولاً : إيجاز القصر فى علم المعانى :

١ - الإيجاز فى تعريف البلاغة :

من خلال تعريفات البلاغة العربية يظهر لنا كبير العلاقة بينها وبين الإيجاز ، وليس أدل على ذلك من قولهم السابق : (البلاغة الإيجاز، وقيل : الإيجاز فى غير عجز، والإطناب فى غير خطل ، وقيل : قليل يفهم ، وكثير لايسأم ، وقيل الإشارة إلى المعنى بلمحة تدل عليه ، وقيل : الإيجاز مع الإفحام ، وقيل إجاعة اللفظ ، واشباع المعنى، وقيل : معان كثيرة ، فى ألفاظ قليلة ، وقيل : إصابة المعنى وحسن الإيجاز[١] .

٢ - الإيجاز بين اللفظ والمعنى :

للإيجاز تعلق كبير بالمعانى، والأصل فى مدح الإيجاز، أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود المعانى ، فصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعانى التى هى مقصودة .

وإذا كان ثمة طريقان يؤديان إلى المقصود ، وهما سواء فى السهولة ، إلا أن أحدهما أخصر وأقرب من الآخر ، كان المحمود منهما هو أخصرهما، وأقربهما سلوكاً إلى المقصد .

ولشدة ارتباط الإيجاز بالمعانى يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى[٢] وإذ قد عرفت مالزمهم فى الاستعارة والمجاز فالذى

---

(١) المثل السائر /٦٨، النكت /٧٦، والبغية ١٠١/٢، مختصر السعد ص٩٧، المطول ص٢٨٢ . وشروح التلخيص ١٥٩/٣ .

(٢) دلائل الإعجاز ص/٢٦١ .

يلزمهم في الإيجاز أعجب وذلك أنه يلزمهم إذا كان اللفظ فصيحاً لأمر يرجع إليه نفسه دون معناه، أن يكون كذلك موجزاً لأمر يرجع إلى نفسه، وذلك من المحال الذى يضحك منه، لأن لامعنى للإيجاز إلاأن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وإذا لم تجعله وصفاً للفظ من أجل معناه ، أبطلت معناه، أعنى أبطلت معنى الإيجاز .

٣ - الإيجاز فى الجملة الخبرية :

إن للإيجاز علاقة وطيدة بالجملة الخبرية ، يظهر لنا هذا جلياً فى أبهى صوره عند تقسيم العلماء لها إلا ثلاثة أضرب : ضرب إبتدائى يلقى على خالي الذهن ، وضرب إنكارى يلقى علي رجل منكر، وضرب طلبى يلقى على شاك أو متردد ، وبالتأكيد الذى يصاحب الخبر وحال المخاطب يقف خالى الذهن والمنكر، والشاك على صعيد واحد وهو ماجاء فى الخبر .

وعلى هذا فمجئ التوكيد فى حال الشك، والاستزادة منه فى حال الإنكار ، والخلو منه مطلقاً فى حال الابتداء ، يدل دلاة واضحة على علاقة هذه الأقرب بالإيجاز وعدمه[١] .

٤ - الإيجاز فى خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

تتضح لنا هذه العلاقة فى معاملة المنكر معاملة غير المنكر ، فيساق الكلام إليه موجزاً خالياً من التوكيد، وفى معاملة غير المنكر معاملة المنكر فيساق إليه الكلام مشتملاً على التأكيد، وعلى هذا فإثبات التأكيد فى الثانى وخلو الكلام منه فى الأول، هو بغية الإيجاز.

---

(١) ينظر : عروس الأفراح ١٥٩/٣ من شروح التلخيص .

٥ - الإيجاز فى أسلوب التقديم والتأخير :

قال علماء البيان إن التقديم والتأخير قد يكون من أقسامه مايوجب زيادة المعني، كما فى نحو (إياك نعبد) فإن المقصود بتقديمه تعظيم الله، والاهتمام بذكره مع إفادة الاختصاص لله بالعبادة والاستعانة ، وقد يراد زيادة المعني فقط نحو (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) (١) ،وقوله تعالي (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (٢) .

٦ - الإيجاز فى أسلوب القَصْر :

القصر بجميع طرقه يدخله الإيجاز من أوسع أبوابه ، لأن جملة القصر، فيها دلالة علي الإثبات والنفى معاً، هذان الجانبان أحدهما تدل عليه جملة القصر صراحة، وهو جانب الإثبات ، والآخر تدل عليه ضمناً والتزاماً، وهو جانب النفى ، فعندما نقول (ماخالق إلا الله) فقد أثبتنا فيها الخالقية لله، ونفيناها عن جميع ماعداة، وكون الجملة تحتمل الإثبات والنفى معاً ضربة واحدة، فهذا هو الإيجاز بعينه لما فى ذلك من زيادة المعنى مع تقليل اللفظ ولذا يقول ابن القيم الجوزية (ولايخفى موقع الإيجاز فى أسلوب الاختصاص ، لأنها جملة تحتمل الإثبات والنفى معاً، فهى بمثابة جملتين الأولي مثبتة ، والثانية منفية(٣) .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٤ .

(٢) سورة الزمر الآية ٦٦ .

(٣) الفوائد المشوق ص٢٢٦ ، والبغية ٢/ ١٠ ، وعروس الأفراح: ٣/ ١٨٩ من شروح التلخيص .

٧ - الإيجاز فى أسلوب الفصل والوصل :

لو دقـقنا النظر فى أسلوب (الفـصل والوصل) لأدركنا أنه هو الآخر لايخلو من دخول الإيجاز عليه، ويظهر، هذا واضحاً جلياً فى كل من: (شبه كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع مع الإيهام) ، يظهر هذا فى الأول من حيث إن الجملة الثانية نزلت منزلة جواب لسؤال مقدر قد اقتضته الجملة الأولى ، وماهذا التنزيل إلا الإيجاز بعينه، ولذلك تسمى الجملة إستئنافية ، ويظهر الإيجاز فى كمال الانقطاع مع الإيهام فى مثل قولنا : (لاوهداك الله) ، وذلك لمن قال لك : أأتبع هواى؟ ، فيلاحظ أن الجملة لو عبر عنها بغير هذا الأسلوب ، لطال الكلام عما هو عليه الآن ، وهذا هو الإيجاز[١] .

ثانياً : إيجاز القصر فى علم البيان :

١ - الإيجاز فى أسلوب التشبيه :

بالنظرة الأولى يستبين لنا أن الغرض الذى يعود على الأسلوب من وراء التشبيه إنما المبالغة فى المعنى ، وزيادته ، هذا الذى يسمى بوجه الشبه ، فعندما نريد أن نزيد ونكثر فى معنى الشجاعة والجرأة لإنسان مانصرف النظر عن التعبير بالصفة نفسها بأن نقول فلان شجاع، ولكن نستبدل هذا الأسلوب بأسلوب تشبيهى نقول مثلاً: (فلان كالأسد) فهذا الأسلوب ونحوه يستغنى عن ذكر كلام كثير يعبر به عن شجاعة هذاالشخص ، دون أن نصل أسلوب التشبيه ، وهذا هو الإيجاز بعينه، ولذا يقال: إن الغرض من التشبيه هو الكشف

---

(١) الفوائد المشوق ص٢٥٢ ، وبغية الإيضاح ٢/ ١٠ ، وشروح لتلخيص ١٥٩/٣ .

عن المعنى المقصود مع الاختصار ، فإنك إذا قلت : زيد أسد ، كان الغرض بيان حال زيد، وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة، وغير ذلك . إلا أننا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلنا إياه شبيهاً بالأسد، حيث كانت هذه الصفات مختصة به ، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا: زيد شهم شجاع قوى البطش مفتول العضلات...[١] إلخ .

ويدلل على هذا المعنى قول ابن القيم : (الغرض من التشبيه هو الكشف عن المعنى المقصود مع مايكتسب من فضيلة الإيجاز والاختصار والدليل على ذلك قولنا (زيد أسد) فإن الغرض من هذا القول أن نبين حال زيد، وأنه متصف بشهامة النفس، وقوة البطش والشجاعة، وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ، إلا أنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعله شبيهاً بالأسد ، حيث كانت هذه الصفات مختصة به مقصورة عليه فصار ماقصدناه من هذا القول أكشف وأبين وأخصر من أن لو قلنا : زيد شهم شجاع قوى البطش جرئ الجنان ،وأشباه ذلك[٢] .

٢ - الإيجاز فى أسلوب الاستعارة :

إن الأمر فى الاستعارة ، وظهور الإيجاز فيها، قريب جداً من التشبيه السالف الذكر، وذلك من حيث إن المتكلم إذا أراد أن يصل إلى زيادة المعنى ، مع قلة اللفظ فلم يجد مايحقق له هذا سوى

---

(١) البرهان ٣/٤١٥ .

(٢) الفوائد المشوق ص/٨٣، والأكسير فى عالم التفسير ص/١٦٩، الإتقان ٣/١٢٨ .

مباحث علم البيان ، أو الاستعارة على سبيل الخصوص ، لأن المعبر عن كرم شخص قد يملأ فى هذا صفحات طوال، دون أن يفى بالغرض فيما لو قال : (رأيت بحراً لايرد بد سائل) ، وإذا كانت هذه قاعدة مسلمة ، فهذا هو الإيجاز بعينه، وقس على هذا ماشئت .

يعبر عن هذا ابن القيم بقوله : فإن المعنى الذى استعملت العرب من أجله المجاز : ميلهم إلى الاتساع فى الكلام، وكثرة معانى الألفاظ ، ليكثر الالتذاذ بها ، فإن كل معنى للنفس به لذة ، ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة ، ولهذا كان المجاز عندهم منهلاً مورداً، عذب الارتشاف[1] .

وبهذا وغيره يتضح لنا جانب الإيجاز فى أساليب الاستعارة والتأكد من وجوده فيها ، ولذا فإنه يعتبر غرضاً أساسياً من أغراضها.

٣ - الإيجاز فى أسلوب الكناية :

من أول نظرة فى تعريف الكناية يستبين لنا الإيجاز الواضح فيها ، حيث نقول فى تعريفها: إنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معنى اللفظ الذى أطلق[2]، أو نقول: هى التعبير بالملزوم وإرادة اللازم، مع جواز إرادة الملزوم أيضاً ، فمعنى ذلك أننا قد استفدنا من قولنا (فلان كثير الرماد) معنيين : كثرة الكرم والقِرَى،

---

(١) الفوائد المشوق ص/١٤ .

(٢) الإيضاح ضمن بغية الإيضاح ١٥٦/٣ .

وكثرة رماد قِدْرِه أيضاً، وما الإيجاز إلا كثرة المعانى مع قلة الألفاظ. وعلى هذا فقس فى جميع أمثلة الكناية .

ويشير الإمام الزركشى إلى ظاهر الإيجاز والاختصار فى أسلوب الكناية، ويجعل هذا من الأغراض الرئيسية فى أسلوبها ، ويذكر أن مايكون على رأس هذا ، هو الكناية عن أفعال متعددة بلفظ (فعل) كقوله تعالى (ولبئس ماكانوا يفعلون) [١] ، وقوله تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به) [٢] وفى هذا دلالة واضحة على ظاهرة الإيجاز فى الكناية[٣] .

وينبه إلى هذا الإمام ابن القيم، وإلى أن الإيجاز يوجد فيما يسمونه بالإشارة ، نحو: (فلا تقل لهما أف) [٤] فأشار بذلك إلى برّ الوالدين، وترك التعريض إليهما بيسير من الإيلام ، فضلاً عن الكثرة، وهذا من قبيل تقليل اللفظ ، وتكثير المعنى[٥].

أما الإمام ابن الأثير فإنه يثبت دليل وجود الإيجاز بدون حذف فى أسلوب الكناية فيقول : (وقد سنح لى فى زيادة المعنى على اللفظ فى غير المحذوفات دليل أن ذاكره، وهو أنا نجد من الكلام

---

(١) المائدة : ٧٩ .

(٢) النساء : ٦٦ .

(٣) البرهان : والاتقان ٣/١٤٥ .

(٤) الإسراء من الآية ٢٣ .

(٥) الفوائد المشوق ص١٩٥ .

مـا يدل على مـعنيين، وثلاثة، واللفظ واحـد ، والمعـانى التى تحـتـه متعددة .

فأما الذى يدل علي معنيين فالكنايات جميعها ، كالذى ورد فى الحـديث عن النبى (ص) ، وعن أصـحـابه - رضى الله عنهم - أنهم كانوا إذا خرجوا من عنده لايتفرقون إلا عن ذواق، وهذا يدل على معنيين :

أحدهما : إطعام الطعام، أى أنهم لايخرجون من عنده حتى يطعـمـوا. الآخـر أنهم لايتـفـرقـون إلا عن اسـتـفـادة علم وأدب يقـوم لأنفسهم مقام الطعام لأجسامهم .

وأما الذى يدل علي ثلاثة معان فكقول المتنبى :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً : لمن بات فى نعـمائه يتقلب

فهذا يدل على ثلاثة معان: الأول : أنه يحسد من أنعم عليه .

الثانى : ضد الأول، الثالث : أنه يحسد كل رب نعمة كائناً من كان : أى يحسد من بات فى نعماء نفسه يتقلب .

وهذا وأمـثـاله من أدل الدليل على زيادة المعنى على اللفظ ، وهذا شئ استخرجته ، ولم يكن لأحد فيه قول سابق[1] .

وبهـذا القدر ننهى الحديث عن علم البيـان، ودخول الإيجاز فى أساليبه ، وأدلة ذلك ، ونبدأ فى علم البديع .

ثالثاً : إيجاز القصر فى علم البديع :

يدخل إيجاز القـصـر فى عـدد من الأسـاليب البـديعـيـة مـثل : الاستخدام ، والإدماج ، والتضمين ، والاستتباع، والاكتفاء،

---

(١) المثل السائر : ٢/٧٦ .

والتغليب ،والاقتضاب . ونخص بالحديث كل أسلوب على حدة، حتى تتضح ظاهرة الإيجاز فى هذه الأساليب .

١ - الاستخدام :

تعريفه عند علماء البديع : أن تكون الكلمة لها معنيان ، فيحتاج إليهما ، فيذكرها وحدها ، فيستخدم المعنيين[١] .

ومثل هذا قول الشاعر :

فسقى الغضا والساكنية وإن هم : شبوه بين جوانح وقلوب

فلفظ (الغضا) فى البيت : يحتمل : أن يكون الموضع ، وأن يكون الشجر . ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر :

وإذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

والسماء يحتمل معنيين : المطر ، والنبات ، فاستخدام المعنيين بقوله : (إذا نزل السماء) يعنى المطر، ورعيناه يعنى النبات .وهو لايخفى فيه وجود الإيجاز فى الكلام[٢] .

ومفهومه عند السكاكى : أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر، مراداً به أحد معانيه ، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر .

وأما المفهوم الثانى للاستخدام فهو ماذكره بدر الدين بن مالك وهو : أن يؤتى بلفظ مشترك ، ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ، ومن الآخر الآخر، ومشى على هذا ابن أبى الأصبع . ومثل

---

(١) بغية الإيضاح ٤/٢٨ .

(٢) شروح التلخيص ٤/٣٢٦ .

له بقوله تعالي (لكل أجل كتاب)[١] ، فلفظ (كتاب) يحتمل معنيين : الأول : الأحد المحتوم ، والكتاب المكتوب ، وماهذا إلا الإيجاز بعينه[٢] .

٢ - الإدماج :

ويسمى أيضاً : (التعليق ، وسماه أبو هلال العسكرى بالمضاعف، وهو : أن يدمج مدحاً بمدح ، وهجواً بهجو، أو معنى بمعنى، ويمثل هذا اللون البديعى قول الشاعر :

حسن فى وجوه أعدائه أقبح من ضيف رأته السوام

فأدمج الحسن مع القبيح ، وكلاهما مدح ، وصنعة بالكلام، لأن إبلهُ إذ رأت ضيفاً علمت أنه سيذبحها[٣] .

ومفهومه عند ابن الإصبع : هو أن يدمج المتكلم غرضاً فى غرض، بحيث لايظهر فى الكلام إلا أحد الغرضين[٤]، ومنه : قوله تعالي : (له الحمد فى الأولى والآخرة[٥] فأدمجت المبالغة فى المطابقة ، لأن إنفراده تعالي بالحمد فى الآخرة ، وهى الوقت الذى لايحمد فيه سواه ، مبالغة فى الوصف بالانفراد بالحمد، وهو وإن خرج مخرج المبالغة فى الظاهر، فالأمر فيه حقيقة فى الباطن، فإنه رب الحمد ، والمنفرد به فى الدارين .

---

(١) الرعد : ٣٨ .

(٢) ينظر : بديع القرآن ص/١٠٤ ، المصباح / ٢٦٠ ، شروح التلخيص ٣٢٧/٤ .

(٣) شروح التلخيص ٣٩٨/٤ .

(٤) بديع القرآن ص١٧٢ ، وبقية الإيضاح ٥٣/٤ .

(٥) القصص / ٨٠ .

ويظهر الإيجاز واضحاً فى تقسيم بدر الدين بن مالك للإدماج، فمفهومه عنده: أن يتضمن التصريح بمعنى من فن، كناية عن معنى من فن آخر، ومثل له بقول عبد الله بن سليمان .

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا فأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم

فأدمج شكوى الزمان فى التهنئة ، فأحسن التخيل فى بلوغ غرضه .ولاشك أن كل هذه المفاهيم تحتمل معنى إيجاز القصر ، لما فيها من زيادة المعانى على الألفاظ .

٣ - التضمين :

والتضمين ذو شقين : الأول : إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، وهذا نوع من المجاز .

والثانى : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه. وهذا المفهوم الأخير يعتبر نوعاً من أنواع الإيجاز[١] .

والرمانى : يجرى التضمين على وجهين : الأول : مايدل عليه الكلام دلالة الإخبار ، والثانى : مايدل عليه دلالة القياس ، ثم إن من التضمين ماتدل عليه البنية ، وتضمين توجيه معنى العبارة، من حيث لايصح إلا به، ويمثل للأول بالصفة بالمعلوم ، يوجب أن لابد من عالم، وكذلك : مكرم، وأما الثانى : فكالصفة بقاتل : يدل على معنى مقتول .

---

(١) بغية الإيضاح ٤/١١٥ .

ويؤكد الرماني على معنى الإيجاز في التضمين بقوله : والتضمين كله إيجاز استغنى به عن التفصيل إذ كان يدل دلالة الإخبار في كلام الناس ، فأما التضمين الذي يدل عليه دلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عز وجل) [١] .

وأما العلامة عز الدين بن عبد السلام ، فقال إن معنى التضمين : أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين، نحو قوله تعالى (حقيق على أن لاأقول على الله إلا الحق) [٢] ، ضمن حقيق معنى حريص ليفيد إنه محقوق بقوله الحق وحريص عليه [٣] . وهذا قدر كاف يدل على ظاهر الإيجاز في أسلوب التضمين .

٤ - الاتساع :

وهو من فنون البديع التي يظهر فيها معنى إيجاز القصر واضحاً ومن تعريفه تتأكد لنا صحة تلك الدعوى، فهو : أن يقول الكاتب أو الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى .

وقيل : هو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السور إذن مادام هذا الفن فيه اتساع في المعنى ، مع القلة في اللفظ وهو الإيجاز بعينه، وفي ذلك دلالة واضحة على وجود الإيجاز طيّ هذا الفن البديعي [٤] .

---

(١) الفكت : ص/١٠٢ .
(٢) الأعراف من الآية ١٠٥ .
(٣) الإشارة إلى الإيجاز ص/٥٤ .
(٤) العمدة ٢/٧٥ .

ويمثل له العلماء بقول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

أراد الشاعر الإخبار بأنه يصلح للكر والفر ، ويحسن مقبلاً ، ومدبراً، ثم قال : (معاً) أي : جميع ذلك فيه، وشبهه في سرعته ، وشدة جريه ، بجلمود صخر حطه السيل من أعلى الجبل ، فإذا انحط من عال كان شديد السرعة، فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه ، وقيل : أريد الإفراط ، فزعم أن يرى مقبلاً مدبراً في حالة واحدة عند الكر والفر لشدة سرعته(١) .

وهذا القدر السابق من الدراسة والتحليل كاف في التعليل على دخول إيجاز القصر ضمن مباحث علم البديع ، وننتقل إلى القسم الثاني من أقسام هذا البحث وهو وجود الإيجاز في موضوعات النحو.

إيجاز القصر في الأساليب النحوية

إن المدقق للنظر فيما يتناوله علم النحو من الموضوعات يجد إن بعضها يشتمل على مفهوم (إيجاز القصر) ، وبدراسة الإيجاز في هذه الموضوعات نكون قد فتحنا له حقلاً جديداً، ورحاباً أوسع وأفسح من أن ينكمش على البلاغة ، ويقتصر على مباحثها . فمنذ القدم نعلم أن إيجاز القصر خاص بعلوم البلاغة ، ولكن بالدراسة والتحليل سنقف على مدى اشتمال الدرس النحوي على هذا الإيجاز .

---

(١) العمدة ٢/٧٥ .

وهاك بعض الموضوعات النحوية التى تشتمل على إيجاز القصر ، نستوضح هذا المفهوم فى معانيها ، وماتشتمل عليه من التعبير بالألفاظ القليلة عن المعانى الكثيرة ، دون أن يكون هناك حذف فى هذه الألفاظ .

١ - الضمير :

يقول النحويون إن الأسماء تنقسم إلى قسمين : ظاهرة، ومضمرة، ولكن الأصل فيها أن تكون ظاهرة ، لما فى دلالة الظاهر على معناه من غير واسطة ، والضمائر تحتاج إلى واسطة، قد تكون التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة، والقاعدة تقول : مالايحتاج إلى غيره، أولى مما يحتاج إلى غيره .

كما أن الأصل إذا أعيد ذكر الإسم الظاهر ثانياً، ، أن يذكر مضمراً، وذلك للاستغناء عنه بالظاهر المقدم السابق الذكر (١) .

ومن هنا يكون الضمير الذى يراد به الاسم الظاهر السابق له فى جملته ، من قبيل (إيجاز القصر)، لأنه أغنى عن ذكر الظاهر ، فيكون من باب (تقليل اللفظ وتكثير المعنى) .

ومثال ذلك قوله تعالى (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) (٢)، فالضمير فى الألفاظ : (اعبدوه - له - إليه) قد أغنى عن ذكر الاسم الظاهر، وهو لفظ الجلالة .

---

(١) ابن عقل ص٣٤، وحاشية الصبان على الأشمونى ١٠٩/١ .

(٢) العنكبوت من الآية ١٧ .

ومنه قوله تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) (١) فالضمير في (أجره) أغنى عن إعادة ذكر الاسم الموصول ، وفي (إنه) أغنى عن إعادة لفظ الجلالة .

فمن خلال هذين المثالين وضح لنا معنى إيجاز القصر في وضع الضمير موضع الاسم الظاهر (٢) .

٣ - المثنى :

من الأساليب النحوية التي يدخلها إيجاز القصر المثنى، وهو اسم يدل على اثنين متفقين في الحروف ، والحركات ، والمعنى ، يسبب زيادة في آخره تغني عن العاطف والمعطوف ، وهذه الزيادة هي الألف والنون، أو الياء والنون (٣).

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا إيجاز القصر في باب المثنى، لما فيه من دلالة اللفظ الواحد على اثنين، حيث إنه تكثير للمعنى، وتقليل للفظ، وهذا هو .إيجاز القصر بعينه .

فعندما نقول : (جاء الرجلان، وأكرمت التلميذين، وسررت من المحمدين، فقد استغنينا بزيادة الحرفين- الألف والنون، أو الياء والنون- عن أن نقول جاء رجل ورجل... أي إننا اكتفينا بهذه الزيادة بدلاً من عطف كلمة على نظيرتها الموافقة لها تمام الموافقة في الحروف والحركات والمعنى العام، وعلي هذا فالمجيء بالمثنى في الكلام،

---

(١) الشورى من الآية ٤٠ .

(٢) البرهان ٣/٢٣١، والاتقان ٣/١٦٩، وعروس الأفراح ٣/١٩٠ .

(٣) ابن عقيل ص٢٥ ، وحاشية الصبان على الأشموني ١/٧٤ .

يغنى عن المجيئ بالمعطوف وبحرف العطف ، وهذا هو المفهوم العام لإيجاز القصر[١] .

٣- الجموع :

والجموع بأنواعها الثلاثة (جمع مذكر ، وجمع مؤنث ، وجمع تكسير) تحتوى على إيجاز القصر ، وماقلت من قبل فى المثنى يمكن أن نقوله هنا فى أساليب الجمع .

بل يمكن القول : إن إيجاز القصر فى هذا الأسلوب أوسع دائرة فى الإيجاز عما كان عليه المثنى، يظهر هذا واضحاً بمجرد النظر إلى تعريفاتها :

فجمع المذكر السالم قال النحاة فى تعريفه : هو مايدل علي أكثر من اثنين بسبب زيادة معينة فى آخره أغنت عن عطف المفردات المتماثلة فى المعنى ، الحروف، والحركات بعضها عن بعض[٢]، وهذه الزيادة هي الواو والنون، أو اليـاء والنون، فـإذا قلنا مـثـلاً : نجح محمد، فُهم من كلمة «محمد» أنه شخص واحد، فإذا زدنا عليها الواو والنونَ أو اليـاء والنون، وقلنا : نجح المحـمـدون ، وأكـرمت المحمدين ، صارت الكلمة المفردة تدل على أكثر من اثنين ، وبسبب هذه الزيادة استغنيت عن أن نقول : نجح محمد ومحمد ومحمد .. إلخ، أى : أن زيادة حرفى الهجاء المذكورين أغنت عن عطف كلمتين متماثلتين أو أكثر على نظيرة سابقة ، تماثلاً يقتضى إشتراك المعطوف

---

(١) البرهان ٣/٢٣١ ، والاتقان ٣/١٦٩، وعروس الأفراح ٣/١٩٠.

(٢) ينظر : حاشية الصبان على الأشمونى ١/٧٩ .

والمعطوف عليه فى المعنى، والحروف والحركات. وهذا هو إيجاز القصر بعينه .

وكذلك الأمر فى جمع المؤنث السالم، فإذا قلنا مثلاً : فازت هند، فهم من كلمة «هند» أنها شئ واحد مؤنث ، فإذا زدنا فى آخرها الألف والتاء، وقلنا : فازت الهندات ، صارت تدل على جمع مؤنث ، واستغنينا بهذه الزيادة عن العطف بالواو، أى : عن أن نقول : فازت هند ، وهند ، وهند.. إلخ، فهذه الزيادة أغنت عن عطف المفردات المتشابهة فى المعنى والحروف والحركات بعضها عن بعض، وهذا بعينه هو إيجاز القصر ، لما فيه من تكثير للمعنى، وتقليل للفظ، وبهذا البيان الموجز قد اتضح لنا أن الجمع بأنواعه، قد تضمن إيجاز القصر، وصار الإيجاز أمراً واضحاً فيه(١) .

٤ - المبتدا والخبر :

نعلم أن المبتدأ على قسمين : مبتدأ له خبر، ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر، ويقاس هذا فى كل وصف اعتمد على نفى ، أو استفهام، نحو : أقائم الزيدان، وماقائم الزيدان، وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش ، وفي إنابة الفاعل عن الخبر إيجاز قصر ، يقول الإمام بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح : معقباً على هذا الرأى، ومعدداً للمواضع التى يتأتى فيها إيجاز القصر فيقول : (ومنه نحو: أقائم الزيدان لأن قائم مبتدأ لاخبر له ، وكذلك زيد وعمرو قائم على القول بأن قائم خبر عن أحدهما، واستغنى عن خبر الآخر، ومثل :

---

(١) ينظر : عروس الأفراح ٣/١٩٠ من شروح التلخيص ، وابن عقيل ص٢٥ . وحاشية الصبان على الأشمونى ١/٧٩ .

(ضربى زيداً قائماً) لأن الخبر المستغنى عنه فيهما أقيم شئ مقامه ، فزاد بدل مانقص، لأنا نقول : الإيجاز تقصير الكلام ، عما يستحقه سواء أقيم شئ عوض مالم يذكره أم لا .

وبرهان ذلك : أن المصنف وغيره قسموا إيجاز الحذف إلى مايقام شئ به مقام المحذوف، ومالايقام ، فنحن ننقل ذلك التقسيم بعينه إلى إيجاز القصر[١] .

٥ - ظن وأخواتها :

اصطلح النحاة على أن أفعال هذا الباب تدخل بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين لها، المبتدأ مفعولاً أولاً، والخبر مفعولاً ثانياً، وعلى هذا فقس .

لكن فى بعض الأحايين قد تسد الجملة مسد هذين المفعولين ، كما فى نحو: (علمت أنك قائم) فجملة (إنك قائم) فى تأويل مصدر تقديره (قيامك) . هذا المصدر قد سد مسد المفعول الأول والثانى لـ(علم) ، وكون لفظ واحد سد مسد لفظين من غير حذف ، فهذا هو إيجاز القصر بعينه .

وعلى ماتقدم ثبت لنا أن إيجاز القصر يدخل باب (علم ورأي فى حالة وقوع الجملة بعدهما لتسد مسد المفعولين[٢] يقول بهاء الدين السبكى : فى تقديره لمواضع إيجاز القصر: ومنها: باب علمت

---

(١) ينظر : عروس الإفراح ٣/١٩٠ من شروح التلخيص ، وابن عقيل ص/٦٠ وحاشية الصبان على الأشمونى ١/١٨٨ .

(٢) البرهان ٣/٣٢١ ، التقان ٣/١٦٩، ابن عقيل ص١١٥ .

أنك قائم، فإذا جعلنا الجملة سادة مسد المفعولين ، فإن الجملة تنحل لاسم واحد سد مسد اسمين مفعولين من غير حذف[١] .

٦ - النائب عن الفاعل :

يلاحظ إيجاز القصر من أول وهلة فى عنوان هذا الباب، فقولنا (النائب عن الفاعل) أوجز فى المعنى من قول أكثرية النحاة : (المفعول الذى لم يسم فاعله) .

ودعنا من العنوان فليس هذا محل الشاهد، وإنما القصد إلى إثبات أن إيجاز القصر كَامِنٌ فى اللفظ الذى أنيب عن الفاعل بعد حذفه ، فهذا اللفظ سواء أكان مفعولاً به، أو غيره، من بقية الأشياء التى تصح نيابتها يكون فيه الإيجاز .

بيان ذلك : أن (زيد) فى قولنا : (ضرب زيد) قد دل على معنيين : الأول : دلالته على الفاعل ، وذلك بإعطائه حكمه ، فيصير مرفوعاً بعد أن كان منصوباً ، وعمدة بعد أن كان فضله، ووجوب تأخيره عن فعله، بعد أن كان جائز التقديم عليه ... إلخ .

الثانى : دلالته على المفعول بوضعه ، بمعنى أن هذا اللفظ قد وضع فى الجملة قبل حذف الفاعل ليكون مفعولاً به ، لا ليكون نائب فاعل، فصيرورته نائب فاعل إنما كان بعد حذف الفاعل ، لكن مع هذا كله، فإن أصل الوضع المفعولية .

---

(١) عروس الأفراح ٣/ ١٩٠ ضمن شروح التلخيص ، ابن عقيل ص/ ١٣٤. وحاشية الصبان على الأشمونى ٢/ ١٨ .

ولكون نائب الفاعل له دلالتان : دلالة على الفاعل ، ودلالته على المفعول به قد اكتسب بهذا إيجاز القصر ، لما فيه من كثرة المعانى وقلة الألفاظ[١] .

لذا يقول صاحب عروس الأفراح : (ومنها - أى من الأشياء التى يدخلها إيجاز القصر - باب النائب عن الفاعل فى (ضرب زيد) فزيد دل على الفاعل بإعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه[٢] .

٧ - التنازع :

يستبين لنا الإيجاز فى تعريف النحويين لهذا الباب فقالوا فى تعريفه : هو عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد، نحو : (ضربت وأكرمت زيداً) فكل من (ضربت ، وأكرمت) يطلب (زيداً) على المفعولية ، فإذا أعملنا الأول فى الاسم الظاهر، أضمرنا فى الثانى ضميره، وقلنا : (ضربت وأكرمته زيداً) ، وإذا أعملنا الثانى أضمرنا فى الأول ضمير هذا الاسم الظاهر ، فنقول : (ضربته وأكرمت زيداً) .

وفى كلتا الحالتين يكون فى الأسلوب إيجاز قصر نتج هذا الإيجاز من تسلط العاملين على معمول واحد، ثم من الإتيان بضميره ، فيما أهمل من هذين العاملين .

وبهذا نكون قد وضعنا أيدينا على إيجاز القصر فى هذا الباب، وعلى أسباب ذلك[٣] .

---

(١) البرهان ٣/٢٣١ ، الاتقان ٣/١٦٩ .

(٢) عروس الأفراح ٣/١٩٠ من شروح التلخيص .

(٣) الإتقان ٣/١٦٩، البرهان ٣/٣٢١، وابن عقيل ص١٤٩ .

ولذا يقول صاحب عروس الأفراح : (ومنها باب التنازع عند الفراء لأنه ذهب إلى أن: الاسم فى قام وقعد زيد معمول للفعلين معاً[١] .

٨ - المفعول به :

من أبواب النحو التى يدخلها (إيجاز القصر) المفعول به ، ويكون هذا عندما يطرح المفعول به اختصاراً من أول الأمر، فلا يذكر أصلاً فى الكلام ،وإنما يستغنى عنه قبل مجيئه ، وذكره، لعدم تعلق غرض من الأغراض بذلك .

وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ، ولايذكر المفعول ، ولاينوى ، إذ المنوى كالثابت ، ولايسمى محذوفاً ، لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى :(ربى الذى يحيى ويميت) [٢]، (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) [٣]، (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) [٤] .

إذ المعنى فيما تقدم : (ربى الذى يفعل الإحياء والإماتة) وفى الثانى : (هل يستوى من يتصف بالعلم، ومن ينتفى عنه العلم) وفى الثالث : (وأوقعوا الأكل والشرب ، وذروا الإسراف .

---

(١) عروس الأفراح ١٩٠/٣ من شروح التلخيص ، والأشمونى ٦١/٢.

(٢) البقرة من الآية ٢٥٨ ، ينظر روح المعانى ١٦/٣ .

(٣) الزمر من الآية ٩، ينظر : روح المعانى ٢٤٦/٢٣ .

(٤) الأعراف من الآية ٣١، ينظر : روح المعانى ١١٠/٨ .

وبهذا البيان اتضح لنا مجيئ إيجاز القصر فى طرح المفعول به، على هذا الوجه الذى تقدم[١] ويعقب الإمام السبكى على هذا الموضع فيقول : (ومنه : طرح المفعول بمعنى استعمال المتعدى لازماً ، وهذا القسم هو الذى يسميه النحوى. الحذف اقتصاراً، ويعبر عنه بالحذف لالدليل ، والعبارتان مختلفتان ، والتحرير أنه لاحذف فيه بالكلية [٢] .

٩ - الاستثناء :

والاستثناء بجميع أدواته ، ومختلف أنواعه ، يتضمن إيجاز القصر ، جاء هذا من كون جملة تشتمل على الإثبات والنفى معاً، فتعتبر جملة الاستثناء بمثابة جملتين إحداهما مثبتة ، والأخرى منفية، فعندما نقول (ماخالق إلا الله) ، (وما رازق إلا الله) ؛ فالجملة المثبتة هى إثبات الخالقية ، والرازقية لله عز وجل، والجملة الثانية المنفية هى : نفى الخالقية عما سوى الله ، ونفى الرازقية عما عداه .

فنكون بالاستثناء قد استغنينا بجملة واحدة قد اشتملت على الإثبات والنفى معاً، عن جملتين؛ إحداهما مثبتة والأخرى منفية ، وهذا هو مفهوم إيجاز القصر الذى نحن الآن بصدد الحديث عنه[٣].

---

(١) الاتقان ١٦٩/٣، البرهان ٢٣١/٣ .

(٢) ينظر: عروس الأفراح ١٩٠/٣ ضمن شروح التلخيص ، الأشمونى ٩٧/٢ .

(٣) البرهان ٣٢١/٣، الاتقان ١٦٩/٣ .

ويتحقق هذا الإيجاز فى أسلوب الاستثناء سواء أكان الاستثناء مفرغاً نحو : (ماقام إلا زيد) ، أو تاماً، نحو : (ماقام أحد إلا زيداً)، لأن الأول موجز فقط ، والثانى موجز من وجه، مطنب من وجه، والإيجاز تحقق فى هذا الباب لكون الجملة نابت مناب جملتين حكم فى إحداهما علي المستثنى ، وفى الأخرى على المستثنى منه[١] .

١٠ - العطف :

من أبواب النحو التى يدخلها إيجاز القصر العطف، وذلك فى نحو قول الحق عز وجل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات) [٢]، فالناظر فى هذه الآية الكريمة، وفى غيرها من آيات العطف، وأمثلته ، يجد أن العطف فيها قد أغنى عن إعادة العامل فى الثانى، ولولا حرف العطف لقلنا فى الاية الكريمة (يرفع الله الذين آمنوا منكم درجات، كما يرفع الله أيضاً الذين أتوا العلم درجات مثلكم) .

فأغنانا العطف عن كل هذا التطويل الذى يكون فى الكلام لولاه.

وبهذا البيان قد استبان لنا إيجاز القصر فى الآية الكريمة، وأن سببه العطف ، وهذا يدل علي أن باب العطف فى الأساليب النحوية يعتبر من الأبواب التى تتضمن إيجاز القصر، وتشتمل عليه[٣] .

---

(١) ينظر : عروس الأفراح ٣/١٩٠ ضمن شروح التلخيص ، وابن عقيل ص/١٦٦، حاشية الصبان على الأشمونى ٢/١٤١ .

(٢) سورة المجادلة من الآية ١١ .

(٣) الاتقان ٣/١٦٩، البرهان ٣/٢٣١، وابن عقيل/٢٤٦.

لذا يقول السبكى : (ومنه نحو : قام زيد وعمرو، فإنه فى معنى وقام عمرو، وحصل بالواو والإيجاز. والإغناء عن تقدير الفعل على مذهب البصريين)[١] .

١١ -أدوات الشرط :

إن أدوات الشرط جميعها هى الأخرى تشتمل على إيجاز القصر ، حيث إن فى التعبير بها غناء عن جمل كثيرة، وألفاظ زائدة.

والتمثيل لذلك خير برهان على صحة هذه الدعوى ، فمثلاً لو قلنا : (من يقم أكرمه) ، فلو فرض أن الخطاب موجه إلى مجموعة تزيد على المائة؛ أما تغنى أداة الشرط (من) عن قولنا : زيد، وبكر، وعمرو، وخالد ... إلخ .

نعم إنها حقاً تغنى عن النداء الخاص لكل واحد باسمه، وفى هذا الإغناء خير دليل على عظم مااحتوته أدوات الشرط من إيجاز القصر[٢]. ولذا يقول السبكى : ومنها جميع أسماء الشرط، فإن كم مالك ؛ يغنى عن عشرين أو ثلاثين ، ومن يقم أكرمه، يغنى عن زيد، وعمرو[٣] .

١٢ - أدوات الاستفهام :

الاستفهام - كما هو المعهود - طلب الفهم عما يجهل بواسطة

---

(١) ينظر عروس الأفراح ٣/ ١٩٠ من شروح التلخيص .

(٢) البرهان ٣/ ٢٣١، الإتقان ٣/ ١٦٩، وابن عقيل ٢٩٢ .

(٣) عروس الأفراح ٣/ ١٩٠ من شروح التلخيص .

أداة من أدوات الاستفهام، وهى كثيرة؛ منها : الهمزة وهل، ومتى، وأين، وكيف، وأنى .. إلخ .

وكل أداة تستعمل فى الاستفهام لطلب الفهم عن شئ خاص. وإيجاز القصر يكمن طيّ هذه الأدوات ، ونأتى بمثال واحد يكون دليلنا على صحة هذه الدعوى .

وليكن قولنا : (كم مالك) ؟. فالناظر المدقق فى هذه الأداة يجد أنها أغنتنا عن كلام كثير جداً، نابت هذه عنه، قد أغنت عن عشرين ، أو ثلاثين ، أو أربعين، أو خمسين .... إلى مالانهاية .

وكذا قولنا : (أين تسكن) ؟ فقد أغنتنا الأداة (أين) عن كلام كثير يغنى عن قولنا فى القاهرة، أم الأسكندرية ، أم الوجه القبلى ، أم باقى محافظات مصر ؟ وهكذا دواليك .

وبهذا البيان الموجز يتضح لنا أن أدوات الاستفهام بجميع أنواعها قد دخلها إيجاز القصر من أوسع أبوابه، وصار أمراً واضحاً لايختلف فيه اثنان[1] .

وبعد :

فهذه هى الأساليب النحوية التى لوحظ فيها إيجاز القصر فكانت بهذا قسيمة للأساليب البلاغية التى سبق الحديث عنها من قبل، ونعقد موازنة موجزة بين كل من الأساليب النحوية والبلاغية .

---

(١) عروس الأفراح : ٣/ ١٩٠ من شروح التلخيص .

موازنة عامة لإيجاز القصر بين أساليب النحو والبلاغة

أولاً : مواضع إيجاز القصر التى انفردت بها الأساليب البلاغية :

١ - تعريف البلاغة .
٢ - تعريف الفصاحة .
٣ - الإيجاز والمعنى .
٤ - الجملة الخبرية .
٥ - الفصل والوصل .
٦ - التشبيـــه .
٧ - الاستعـــارة .
٨ - المجاز المرسل .
٩ - الكنايـــــة .
١٠ - التغليـــب .
١١ - الاقتضـــاب .
١٢ - الاستخـــدام .
١٣ - الإدمـــــاج .
١٤ - التضميـــن .
١٥ - الاتســـــاع .

ثانياً : مواضع إيجاز القصر التى انفردت بها الأساليب النحوية:

١ - المثنـــــى .
٢ - الجمـــــع .
٣ - باب علم ورأى .

٤ - النائب عن الفاعل .
٥ - التنـــازع .
٦ - العطـــف .
٧ - أدوات الشرط .
٨ - أدوات الاستفهام .

ثالثاً : مواضع الاشتراك بين النحويين والبلاغيين :

١ - الضمير : ويقابله فى البلاغة خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر (وضع المضمر موضع المظهر) .
٢ - الاستثناء : ويقابله فى البلاغة القصر .

وبعـــد : فهذا جهد متواضع قد بذلته فى دراسة إيجاز القصر داخل أساليب النحو ، والبلاغة، قصد من وراء ذلك أمرين :

الأول : أهمية هذا الموضوع بالنسبة للدرس البلاغى ، بل وبالنسبة للدرس النحوى أيضاً .

الثانى : التنبيه علي أن هذا الموضوع ليست مواقعة خاصة بعلم البلاغة وحدها ، وليس مقصوراً عليها ، وإنما يتعداها إلى غيرها من بقية العلوم .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فى إبراز هذه الصورة واضحة جلية لدى القارئ وحسبى أن قد بذلت قصارى جهدى ، فالله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،

د/ محمد حمدى على

مراجع البحث

١ - الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ط بولاق ١٢٧٨ .

٢ - أسرار البلاغة للجرجانى محمد رشيد رضا بولاق .

٣ - الإشارات والتنبيهات محمد على الجرجانى . تحقيق ليتر ط استانبول سنة ١٩٥٤م .

٤ - الأقصى القريب للتنوخى مكتبة أمين الخانجى مصر .

٥ - الإيضاح للقزوينى - المحودية .

٦ - البرهان فى علون القرآن ، للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل البابى الحلبى سنة ١٩٥٩ م .

٧ - البلاغة الواضحة على الجارم، ومصطفى أمين .

٨ - البيان والتبيين للجاحظ، عبد السلام هارون الخانجى - مصر .

٩ - ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن الخطابى والرمانى والجرجانى دار المعارف الثلاثة .

١٠ - الجامع الكبير لابن الأثير المجمع العلمى العراقى .

١١ - جواهر البلاغة أحمد السيد الهاشمى .

١٢ - الحيوان للجاحظ طبعة هارون .

١٣ - دلائل الإعجاز للجرجانى . محمد رشيد رضا ١٣٣١ هـ .

١٤ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى . صبيح القاهرة .

١٥ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . دار القلم . لبنان .

١٦ - شرح المفصل لابن يعيش . عالم الكتب . بيروت .
١٧ - شروح التلخيص . لأصحاب الشروح . عبس الحلبى . مصر .
١٨ - الصناعتين لأبى هلال العسكرى . دار إحياء الكتب ٣٧١ هـ القاهرة .
١٩ - علوم البلاغة للمراغى، مطر العتبة ١٣٣٥ هـ .
٢٠ - العمدة لابن رشيق . محيى الدين ط الرابعة ١٩٧٢ م .
٢١ - الفوائد المشوق لابن القيم ط الأولى .
٢٢ - لسان العرب ابن المنظور . الأميرية .
٢٣ - المستقصى فى أمثال العرب .
٢٤ - مختصر السعد الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ .
٢٥ - المطول للتفتازانى مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ .
٢٦ - معترك الأقران للسيوطى .
٢٧ - من وحى القلم للرافعى دار الكتاب العربى بيروت لبنان .
٢٨ - المثل السائر لابن الأثير المكتبة العصرية بيروت .
٢٩ - مفردات الراغب. البابى الحلبى ١٣٨١ هـ .
٣٠ - مفتاح العلوم للسكاكى دار الكتب العلمية بيروت .